

حب رومانسي



كانت عائلتها تسكن فى منزل

تحيط به حديقة

وتعلقت بها منذ رأيتها

ورحلت أتابعها وهى تروح وتجدء من المدرسة

كانت أجمل من كل صديقاتها

وكانت تقف لتوديعهن قبل أن تدخل

والمضحكات تتناثر منهن

مثل المطر المتساقط من سحابه عابرة

اليوم الذى اكتشفت فيه شبالك غرفتها

وهو يقع خلف أغصان شجرة توت

كان أسعد أيام حياتى

لأنني رحبت أتابعها منه ..

وهي تقرأ في كتاب ،

أو تنظر في المرأة ،

أو تتحدث مع أمها ..

أو تمد يدها فتلمس بنعومة ..

أوراق شجرة المتوت .

صرت مدمنا على الجلوس أمام منزلها

والتطلع الدائم إلى نافذتها .

لكنها حين انتهت دراستها الثانوية

لم تواصل تعليمها في الجامعة

ولم تعد تظهر في المناظرة كثيراً

كما أنها كبرت ، ونضجت ،

وأصبحت شابة مكتملة الأنوثة ..

كنت أتلمس أخبارها من أصدقائي

الذين يعرفون عائلتها

و ذات يوم حدث ما لا بد من حدوثه

خطبة ، فشيكة ، فعرس ،

ثم رحيل مع زوجها إلى مدينة أخرى ..

كل ذلك .. دون أن تعرف أبداً

أننى كنت أحبها !

مررت سنوات عديدة ،

وهي لنا تضارقتني في يقظة أو منام

وعندما قررت الزواج

ظننت أنني سوف أنساها

لكن هذا لم يحدث

فعلى الرغم من قدوم الأولاد

وشواغلهم ، ومشكلاتهم

ظللت هي عالقة بروحي

ثم في ذات يوم

سمعت من أحد أصدقائي المقدامي

أنها قد أصبحت أرملة

وأن لها إبنا ، يعالج في مصحة

لنا أدرى كيف اسرعت إلى هناك

ورحت أنتظر قدومها لزيارته

وجدتها ترتدى المسواد

وتضع على عينها نظارة سوداء

كانت كما كانت رشيقة وجميلة

بل هي الأجل من كل من عرضتهن

تقدمت إليها ، فأندهشت

ثم عرضتها بنفسى ،

متردداً ، وملتعثما ، وكاننى طفل صغير

قلت لها :

- أنا جارك فى المحى

وكنت متعلقا بك من كل قلبى

خلعت نظارتها ،

ونظرت إلى بعينين ذابلتين ، ومندهشتين

- ولماذا جئت الآن ؟

قلت لها

- عندما سمعت بحالة ابنك

ثم لكى أعزبك فى وفاة زوجك

وأشد على يديك ..

راحت الدموع تتساقط من عينيها

قدمت إليها منديلا لتمسحها

صتتنا طويلا

ولم نتكلم سوى بضع كلمات قليلة

وقبل أن تنهض ، قلت لها :

- هل يمكنني أن أعاود الاتصال بك ؟

قالت ، وهي تمسح دموعها بمندبلي :

- من الأفضل ألما تفعل !